الأمن من مكر الله

تاريخ إلقاء هذه المحاضرة :

الجمعة ٢٠ من صفر ١٤٣٦هـ الموافق ١٢-١٢-٢٠١٤م

مكان إلقاء هذه المحاضرة :

بالمسجد الشرقي - سبك الأحد - أشمون - محافظة المنوفية - مصر -

الشيخ محمد بن سعيد رسلان حفظه الله

WWW.AJURRY.COM

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صل الله عليه وعلى آله وسلم.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمداً صل الله عليه وعلى آله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار أما بعد،

فإن الأمنَ من مكر الله تبارك و تعالى من أكبرِ الكبائر و من أعظمِ الذنوب قال تعالى: وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ وَلكِن كَذَّبوا فَأَخَذناهُم بِما كانوا يَكسِبونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا بَياتًا وَهُم نائِمونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ضُحًى وَهُم يَلعَبونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنوا مَكرَ اللَّهِ فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللَّهِ إِلَّا القَومُ الخاسِرونَ ﴿٩٩﴾ الأعراف ٩٦- ٩٩

وقال جلّ وعلا : أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ سورة النحل ٤٥-٤٧

الأمن في اللغة تدور مادته حول معنيين :الأمانة، والتّصديق

يقول بن فارس ، الهمزة و الميم و النون أصلان متقابلان متقاربان أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة و معناها سكون القلب و الأخر التصديق

فمن الأوّل: الأمنة من الأمن، والأمان إعطاؤه، والأمانة ضدّ الخيانة.

يقال :أمنت الرّجل أمنا وأمنة، وأمانا، وأمنني يؤمنني إيمانا، والعرب تقول: رجل أمان، إذا كان أمينا ...

ومن الثّاني: التّصديق، ومنه قوله تعالى: وَما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا (يوسف/ ١٧) أي مصدّق لنا.

ويقول **الرّاغب**: أصل الأمن طمأنينة النّفس، وزوال الخوف. والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر،

ويجعل الأمان تارة اسما للحالة الّتي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسما لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ (الأنفال/ ٢٧) أي ما ائتمنتم عليه.

وقال **ابن منظور**: الأمن نقيض الخوف، أمن فلان يأمن أمنا وأمنا. حكى هذا **الزّجّاج**، وأمنة وأمانا فهو آمن.

والأمنة: الأمن، وفي حديث نزول المسيح، على نبيّنا عليه الصّلاة والسّلام :" **وتقع الأمنة في الأرض** " أي الأمن، يريد أنّ الأرض تمتلأ بالأمن فلا يخاف أحد من النّاس والحيوان. **وفي الحديث:**

النّجوم أمنة، فإذا ذهبت النّجوم أتى السّماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمّتي فإذا ذهب أصحابي أتى الأمّة ما توعد

و أما الأمن من المكر . **في الاصطلاح** في ما معناه كما قال ابن حجر الأمن من مكر الله تعالى يتحقّق بالاسترسال في المعاصي مع الاتّكال على الرّحمة فإذا كان الإنسان مسترسلا في المعاصي مع اتكاله على رحمة الله جلّ وعلا من غير احداث توبة من ذنوبه وتوبة من معاصيه فهذا قد أمِن من مكر الله جلَّ وعلا ووقع في هذه الكبيرة العظيمة من كبائر الإثم و قيل الأمن من المكر هو الاسترسال على المعاصي اتّكالا على عفو الله تعالى جلَّ و علا و مكر الله تعالى صفة فعلية حقيقية على ما يليق بجلال الله وكماله فصفات ربنا تبارك و تعالى صفات ذات وصفات فاعل ، و صفات الأفعال جلَّ وعلا متعلقة بالمشيئة كصفة المكر وهي صفة فعلية حقيقية ثابتة لله جلَّ و علا على ما يليق بجماله و كماله وجلاله ومثلها أيضًا ما يتعلق بالنزول والاستواء والضحك وما اشبه من صفات الأفعال ثابتة لله جلَّ وعلا ، ومن لوازم صفة المكر إمهال العبد وتمكينه من أعراض الدنيا ولذلك قال **علي رضي الله عنه** : " من وُسع عليه دنياه ولم يعلم أنه مُكِرَ به فهو مخدوع عن عقله "

قال الإمام ابن القيّم رحمة الله تعالى: "وأما المكر الذي وصَف الله به نفسه فهو مجازاته للماكرين بأوليائه ورسله فيقابل مكرهم السيئ بمكره الحسن، فيكون المكر منهم أقبح شيء ومنه أحسن شيء لأنه عدل ومجازاة، وكذلك المخادعة منه جزاء على مخادعة رسله أوليائه فلا أحسن من تلك المخادعة والمكر." وهو رحمه الله تعالى لا

يؤوّل ههنا وانما يثبت صفة الله تبارك وتعالى حقيقةً كما أثبتها الله تبارك و تعالى لنفسه و كما أثبتها له **نبيُّه صلى الله عليه وآله وسلم** ، **قال رحمه الله** وأمَّا كون الرجل يعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب، فإن هذا عمل أهل الجنة فيما يظهر للناس وهذا الموصوف ههنا إنما عَمِلَ يعمل أهل الجنَّة فيما يبدو للنّاس ولو كان عملاً صالحاً مقبولاً للجنة قد أحبه الله ورضيه لم يُبطله عليه ولكن هنالك دسيسة

في قلبه فيأتي عمله الصالح صالحًا مظاهرًا ويبدو على هذا النحو ما يبدوا للنَّاس وأمَّا حقيقته فليست كذلك، لذلك أبطله الله تبارك و تعالى عليه وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة - فيما يبدو للنَّاس - حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار عياذا بالله والياذًا بجانبه الرحيم

وقوله لم يبقى بينه وبينها إلا ذراع يُشكِل على هذا الشرح فيقال " لما كان فيه آفة كامنة ونكتة خُذل بها في آخر عمره ، فخانته تلك الآفة والداهية الباطنة في وقت الحاجة ، فرجع إلى موجبها ، وعملت عملها ، ولو لم يكن هناك غش وآفة لم يقلب الله إيمانه " يعني إذا كان هنالك إخلاص و إنابة و خشية ولم يكن هنالك دسيسة باطلة فإن الله تبارك و تعالى يجازيه الجزاء الحسن و قد أورده مع صدقه فيه و إخلاص بغير سبب منه يقتضي إفساده عليه والله يعلم من سائر العباد ما لا يعلمه بعضهم من بعض .

و أمَّا شأن إبليس فإنَّ الله سبحانه و تعالى قال للملائكة ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]؛ فرَبُّ - تعالى - كان يعلم ما في قلب إبليسَ من الكفر و الكبر و الحسد ، يعلم من ذلك ما لا يعلمه الملائكة فلمَّا أُمروا بالسجود ظهر ما في قلوبهم من الطاعة والمحبة والخشية والانقياد، فبادروا إلى الامتثال، وظهر ما في قلب عدوِّه من الكِبْر والغش والحسد، فأبى واستكبر، وكان من الكافرين.

وأما خوف أوليائه من مكره فحق فإنهم يخافون أن يخذلهم بذنوبهم وخطاياهم فخوفهم من ذنوبهم ورجاؤهم لرحمته وقوله تعالى : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ﴾، إنَّما هو في حق الفجار و الكفار ومعنى الأية فلا يعصي، و يأمن مقابلة الله له على مكر السيئات بمكره به إلا القوم الخاسرون والذي يخافه العارفون بالله من مكره أن يؤخر عنهم عذاب

الأفعال فيحصل منهم نوع اغترار فيأنسوا بالذنوب فيجيئهم العذاب على غرة وفترة ، وأمر آخر وهو أن يغفلوا عنه وينسوا ذكره فيتخلى عنهم إذا تخلوا عن ذكره وطاعته فيسرع إليهم البلاء والفتنة فيكون مكره بهم تخليه عنهم،

وأمر آخر أن يعلم من ذنوبهم وعيوبهم ما لا يعلمونه من نفوسهم فيأتيهم المكر من حيث لا يشعرون، وأمر آخر أن يمتحنهم ويبتليهم بما لا صبر لهم عليه فيفتنون به وذلك مكر أيضا.

فالذين يعرفون الله تبارك و تعالى معرفة صحيحة و يُقدِرون رب العالمين حقَّ قدره لا يأمنون مكر جلَّ و علا لأن الأمن من مكر الله رَّب العالمين كبيرةٌ من كبائر الإثم و قد كان نبينا صلى الله عليه و آله وسلم مع عظيم منزلته عند ربه جلّ وعلا يقول : ﴿ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ﴾

وفي رواية: فقالوا يا رسول الله أتخاف ؟ قال: (إن القلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلّبه كيف يشاء) فهو يصرّفها أسرع من ممرّ الريح على اختلاف في القبول والردِّ والإرادة والكراهة وغير ذلك من الأوصاف، وفي التنزيل ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾ الأنفال – ٢٤ :أي بينه وبين عقله حتى لا يدري ما يَصنعُ، قاله مجاهد، ويؤيّده قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ " أي كان له عقل

واختار **الطبراني** أن معنى تلك الإحالة إعلام العباد بأنه أملك لقلوبهم منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء حتى لا يدرك أحد شيئا إلا بمشيئته تعالى

و لما كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : { يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ، قالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله : إنك تكثر أن تدعوَ بهذا الدعاء فهل تخشى ؟ قال : وما يؤمننا يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه }

وقد أثنى الله وجلَّ على الراسخين في العلم بقوله: ﴿ رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾ الاية – ٨، وفي هذه الأية دلالة ظاهرة على أحقّيّة ما ذهب إليه أهل السنة من أن الزيغ والهداية بخلق الله ، وإرادته ، بيانه ذلك أنَّ القلب صالح للميل إلى الخير ، وإلى الشر ، ومحال أن يميل إلى أحدهما بدون داعيها ، فإن كان داعية الكفرِ فهو الخذلان والإزاغة والصد والختم ، وإن كان داعية الإيمان فهو التوفيق والإرشاد والهداية والتسديد والتثبيت والعصمة وغير ذلك من الألفاظ الواردة في كتاب العزيز. ومما يحذروك أيضا من أمن المكر استحضارك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : { إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يبقى بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها }

وفي حديث البخاري : { إن العبد ليعمل بعمل أهل النار ، وإنه من أهل الجنة ، ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة ، وإنه من أهل النار ، وإنما الأعمال بالخواتيم }. ولا يتكل على ذلك ، فإن الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا عند سماع ذلك ففيم العمل يا رسول الله أفلا نتكل على كتاب أعمالنا ؟ قال لهم : بلى اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، ثم قال قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى ﴿١٠﴾

إعملوا فكل ميسر لما خُلق له ولا تتكلوا على كتاب سابق فإن الله رَّب العالمينَ كلَّفكم ، أمركم و نهاكم وعليكم أن تأتمروا بأمره و أن تنتهوا عن نهيه ولم يضيع الله تبارك وتعالى جزاء المحسنين

الأمن من مكر الله تعالى : الطمأنينة وعدم الخوف منه ومكر الله عز وجل تدبيره الخفي الذي قد يغيب وجه أموره عن كثير من المخدوعين والمغفَلين فيحملهم ذلك على استرسال في الغفلات وعَدَمِ المبالات ظنًا منهم أنَّ حالة سلامة سيدوم وواقع الأمن والرَّاحة سوف يستمر وأن لا خَطَرَ هنالك يسعى ذلك نحوه أو يتهدد سعادتهم وسُرورَهم وهذه حال الخاطئة ودخول إليها والإعتقاد بها والاستسلام له جريمة مُنكَرَة ومعصية كبيرة ، لما تضر به من إدمان على المخالفات والاسترسال في الشهوات والاستخفاف بجلال الربوبية وتعريض بعدم الرقابة إلاهية وهذا غاية الفجور والغرور الذي لا يصر إلا عن قليل من الايمان أو عديم اليقين ولقد لفت أنظار أمثال هؤولاء المخدوعين إلى أن الله عز وجل و إن أمهل فإنه لا يُهمل و أنه ليس بغافل عمَّا يعملون قال الله جلَّ وعلا : ﴿٤٦ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ وقال جلَّ وعلا : ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ ﴾ سورة إبراهيم . الأية – ٤٢

وقال عز وجل ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ [سورة الأنفال: آية ٣٠]

و قال سبحانه : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ – الأعراف: ٩٩

وقال سبحانه : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ سورة فاطر الأية ٤٣

و قال جلَّ و علا : ﴿ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ سورة النمل الأية ٥١–٥٢

إن ترك العتاة في غيهم وإغداق النعم علي الكثيرين منهم وعدم معاجلتهم بالعقاب إنما هو من باب لاستدراج لهم لتعظيم جنايَاتهم و يشتد أخذُكم و عقابكم

قال الله جلَّ و علا : ..سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ سورة الأعراف الأية ١٨٢-١٨٣

و قال الله جلَّ و علا: ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴾ سورة مريم الأية ٧٥

و قال سبحانه : فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ سورة الأنعام الأية ٤٤-٤٥

و قال عز وجلَّ منذرًا ومحذِر، إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ سورة الطارق

و قد ذكر القرآن العظيم طوائف من هؤلاء المخدوعين الّذين أبطلتهم النّعم و راو في جوارها الأمن و الأمان و لم تنفعهم العظات و العبر و لم يلتفتوا إلى نصح الناصحين و تذكير المذكرين حتّى أحلّ بهم ما لم يكونوا يحتسبون فعضّوا أنامل النّدم و قلّبوا أكفّ الخيبة و الحسرة و قال جلّ و علا في حكاية ما كان من قارون مع قومه و ما كان أيضا من صاحب الجنّة مع صاحبه و بيّن الله ربّ العالمين حال هؤلاء الّذين قد مكر الله ربّ العالمين بهم لما أمنوا مكره و استرسلوا مع ما آتاهم الله ربّ العالمين من النّعم قال الله جلّ و علا " وَاضرِب لَهُم مَثَلًا رَجُلَينِ جَعَلنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَينِ مِن أَعنابٍ وَحَفَفناهُما بِنَخلٍ وَجَعَلنا بَينَهُما زَرعًا ﴿٣٢﴾ كِلتَا الجَنَّتَينِ آتَت أُكُلَها وَلَم تَظلِم مِنهُ شَيئًا وَفَجَّرنا خِلالَهُما نَهَرًا﴿٣٣﴾ وَكانَ لَهُ ثَمَرٌ... " الكهف ٣٢-٣٣

يقول تعالى لنبيّه صلّى الله عليه و سلّم إضرب للنّاس ، مثل هذين الرّجلين الشّاكر لنعمة الله و الكافر بها و ما صدر من كلّ منهما من الأقوال و الأفعال و ما حصل بسبب ذلك من العقاب العاجل و الآجل و الثواب

يَعتبر بحالهما و يتعظّ بما حصل عليهما و ليس معرفة أعيان الرجلين و في أي زمان او مكان هُما ليس في علم ذلك فائدة أو نتيجة فالنتيجة تحصل من قصتهما فقط و التعرّض لما سوى ذلك من التكلّف فأحد هذين الرّجلين الكافر لنعمة الله الجليلة جعل الله له جنّتين أي بستانين حسنين من أعناب و حففناهما بنخل أي في هاتين الجنّتين من كلّ الثمرات و خصوصا أشرف الأشجار العنب و النّخل فالعنب وسطها و النخل قدّ حفّ بذلك و دار به فحصل فيه من حسن المنظر و بهائه و بروز الشّجر و النخل للشّمس و الرياح التي تكتمل بها الثمار و تنضج بها و تتجوهر و مع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعا فلم يبق عليهما إلا ان يقال كيف ثمار هاتين الجنّتين و هل لهما ماء يكفيهما فأخبر تعالى انّ كُلاّ من الجنتين آتت أكلها أي ثمرها و زرعها ضعفين أي متضاعفة و انّها لم تظلم منه شيئا أي لم تنقص من أكلها أدنى شيء و مع ذلك فالأنهار في جوانبها

سارحةٌ كثيرةٌ غزيرة ، و كان لهُ ،أي لذلك الرّجل ثمر أي عظيم كما يُفيده التنكير أي استكملت جنّتاه ثمارها و ارجحنّت أشجارُها و لم تعرض لهُما آفة أو نقص فهذا غاية مُنتهى زينة الدّنيا في الحرث و لهذا اغترّ هذا الرّجل و تبجّح و افتخر و نسيَ آخرتهُ ، ... فَقالَ لِصاحِبِهِ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَنا أَكْثَرُ مِنكَ مالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظالِمٌ لِنَفسِهِ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ هذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِن رُدِدتُ إِلى رَبّي لَأَجِدَنَّ خَيرًا مِنها مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ فقال صاحب الجنّتين لصاحبه المؤمن و هما يتحاوران أي يتراجعان بينهما في بعض الماجرَيَات المعتادة مفتخرا عليه انا أكثر منك مالاً و أعز نفرا فخر بكثرة ماله و عزة أنصاره من عبيد و خدم و أقارب و هذا جهل منه و إلاّ فأيّ افتخار بأمر خارجيّ ليس فيه فضيلة نفسيّة ولا صفة معنويّة و إنما هو بمنزلة فخر الصبيّ بالأماني الّتي لا حقائق تحتها ثمّ لم يكفه هذا الافتخار على صاحبه حتى حَكم بجهله و ظلمه و ظنّ لما دخل جنّته ﴿ قالَ ما أَظُنُّ أَن تَبيدَ ﴾ أي تنقطع و تضمحلّ هذه أبدا فاطمأنّ إلى هذه الدّنيا و رضي بها و أنكر البعث فقال ﴿ وَما أَظُنُّ السّاعَةَ قائِمَةً وَلَئِن رُدِدتُ إِلى رَبّي ﴾ على ضرب المثل ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيرًا مِنها مُنقَلَبًا ﴾ أي ليُعطيَنّي خيرًا منهاتين الجنتين و هذا لا يخلُو من أمرين إمّا ان يكون عالما بحقيقة الحال فيكُون كلامه هذا على وجه التهكّم و الاستهزاء فيكون زيادة كُفر إلى كفره و إمّا أن يكون هذا ظنّه في الحقيقة فيكون من اجهل الناس و أبخسهم حظا من العقل فأي تلازم بين عطاء الدنيا و عطاء الآخرة حتّى يظنّ بجهله أنَّ مَن أُعطيَ في الدُّنيا أُعطي في الآخرة بل الغالبُ أنّ الله تعالى يزوِي الدّنيا عن أوليائه و أصفيائه و

يوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب و الظاهر أنه يعلم حقيقة الحال و لكنّه قال هذا الكلام على وجه التهكّم و الاستهزاء بدليل قوله ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ فإثبات أنّ وصفه الظلم في حال دخوله الّذي جرى منه من القول ما جرى يدلّ على تمردّه و عناده ، " قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَهُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لكِنّا هُوَ اللَّهُ رَبّي وَلا أُشرِكُ بِرَبّي أَحَدًا﴿٣٨﴾ وَلَولا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ ما شاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلّا بِاللَّهِ .." ، قال لهُ صاحبهُ المؤمن ناصحا له و مذكّرا له حاله الأولى الّتي أوجده الله فيها في الدّنيا ،من تراب ثمّ من نطفة ثمّ سوّاك رجلا ، فهو الّذي أنعَم عليك بنعمة الإيجاد و الإمداد وواصلَ عليك النِّعم و نقلك من طور إلى طور حتى سوّاك رجلا كاملَ الأعضاء وَ الجوارح المحسوسة و المعقولة و بذلك يَسّر لك الأسباب و هيّأ لكَ ما هيّأَ من نِعم الدّنيا فلم تحصل لك الدنيا بحولك و قوّتك بل بفضل الله تعالى عليك فكيف يليق بك ان تكفر بالله الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سوَّاك

رجلا وتجهل نعمته وتزعُم أنه لا يبعثُك وإن بعثك أنه يعطيك خيرًا من جنَّتك هذا مما لا ينبغي ولا يليق ولهذا لما رأى صاحبه المؤمن حاله واستمراره على كُفره و طغيانه قال مُخبرا عن نفسه على وجه الشكر لرّبه والإعلان بدينه عند وُرود المجادلات والشبه لكنَّ هو الله ربي و لا أشرك بربي احدا ، فأقرَّ بروبوبية ربه و امتراده فيها إلتزام طاعته وعبادته وانه لا يشرك به أحدا من المخلوقين ثم أخبر أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام ولو مع قلة ماله وولده انها نعمة حقيقية ، وأن ما عداها مُعرض لزوال والعقوبة عليه و النكال .فقال " إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسى رَبّي أَن يُؤتِيَنِ خَيرًا مِن جَنَّتِكَ وَيُرسِلَ عَلَيها حُسبانًا مِنَ السَّماءِ فَتُصبِحَ صَعيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ " قال للكافر صاحبه المؤمن: أنت – وإن فخرت علي بكثرة مالك وولدك، ورأيتني أقل منك مالا وولدا – فإن ما عند الله، خير وأبقى، وما يرجى من خيره وإحسانه، أفضل من جميع الدنيا، التي يتنافس فيها المتنافسون.

﴿ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا ﴾ أي: على جنتك التي طغيت بها وغرتك ﴿حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ أي: عذابا، بمطر عظيم أو غيره، ﴿ فَتُصْبِحَ ﴾ بسبب ذلك ﴿ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ أي: قد اقتلعت أشجارها، وتلفت ثمارها، وغرق زرعها، وزال نفعها.

﴿ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا ﴾ الذي مادتها منه ﴿ غَوْرًا ﴾ أي: غائرا في الأرض ﴿ فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴾ أي: غائرا لا يستطاع الوصول إليه بالمعاول ولا بغيرها، وإنما دعا على جنته المؤمن، غضبا لربه، لكونها غرته وأطغته، واطمأن إليها، لعله ينيب، لعله يراجع رشده ويبصر أمره

أي: أصابه عذاب، أحاط به، واستهلكه، فلم يبق منه شيء، والإحاطة بالثمر يستلزم تلف جميع أشجاره، وثماره، وزرعه، فندم كل الندامة، واشتد لذلك أسفه، ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ أي على كثرة نفقاته الدنيوية عليها، حيث اضمحلت وتلاشت، فلم يبق لها عوض، وندم أيضا على شركه، وشره، ولهذا قال ﴿ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾

قال الله جل وعلا﴿ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴾ أي: لما نزل العذاب بجنته، ذهب عنه ما كان يفتخر به من قوله لصاحبه: أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالا وَأَعَزُّ نَفَرًا فلم يدفعوا عنه من العذاب شيئا، أشد ما كان إليهم حاجة، وما كان بنفسه منتصرا، وكيف ينتصر، أي: يكون له أنصارا على قضاء الله وقدره الذي إذا أمضاه وقدره، لو اجتمع أهل السماء والأرض على إزالة شيء منه، لم يقدروا؟

ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه، أن صاحب هذه الجنة، التي أحيط بها قد تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه، بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطغيه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا. وفضل الله لا تحيط به الأوهام والعقول، ولا ينكره إلا ظالم جهول

﴿ هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي: في تلك الحال التي أجرى الله فيها العقوبة على من طغى، وآثر الحياة الدنيا، والكرامة لمن آمن، وعمل صالحا، وشكر الله، ودعا غيره لذلك، تبين وتوضح أن الولاية الحق، لله جلّ و علا وحدهُ فمن كان مؤمنا به تقيا، كان له وليا، فأكرمه بأنواع الكرامات، ودفع عنه الشرور والمثلات، ومن لم يؤمن بربه ويتولاه، خسر دينه ودنياه، فثوابه الدنيوي والأخروي، خير ثواب يرجى و يؤمل، ففي هذه القصة العظيمة، اعتبار بحال الذي أنعم الله عليه نعما دنيوية، فألهته عن آخرته وأطغته، وعصى

الله فيها، أن مآلها الانقطاع والاضمحلال، وأنه وإن تمتع بها قليلا فإنه يحرمها طويلا وأن العبد ينبغي له – إذا أعجبه شيء من ماله أو ولده– أن يضيف النعمة إلى موليها ومسديها، وأن يقول: مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ليكون شاكرا لله متسببا لبقاء نعمته عليه، لقوله: ﴿ وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ﴾

في هذه القصة العظيمة الإرشاد إلى التسلي عن لذات الدنيا وشهواتها، بما عند الله من الخير لقوله جلّ وعلا ﴿ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا * فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ ﴾ وفيها أن المال والولد لا ينفعان، إن لم يعينا على طاعة الله كما قال جلَّ وعلا : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ وفيه الدعاء بتلف مال ما كان ماله سبب طغيانه وكفره وخسرانه، خصوصا إن فضل نفسه بسببه على المؤمنين، وفخر عليهم، و في هذه القصة العظيمة أن ولاية الله وعدمها إنما تتضح نتيجتها إذا انجلى الغبار وحق الجزاء، ووجد العاملون أجرهم ف ﴿ هُنَالِكَ الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ أي : عاقبة ومآلا.

فضرب الله رب العالمين لنا في هذه القصة العظيمة مثلا ما يزال قائما في ايذاء أعين ذوي البصائر من اجل أن يتأملوا فيه حتى لا يركنوا إلى الأمن من مكر الله جلَّ وعلا فإن الله تبار ك وتعالى يملي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ان الله رب العالمين يواتر ويوالي نعمه على عبده فإذا كان العبد في حال طاعة لله رب العالمين وشُكر على ما أنْعم الله رب العالمين عليه فزاده الله رب العالمين من فضله ونعمته وإن كفر بنعمته الله عليه فجحداها و أمن مكر الله رب العالمين اخذه الله ربُّ العالمين أخذا عزيز مُقتدر نسال الله رب العالمين أن يعفو عنَّا أجمعين إنه تبارك وتعالى هو القادر على كل شيء وهو العفو والغفور وصلى الله و سلم نبينا محمد وعلى آله و أصحابه أجمعين

الحمدلله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له هو توَّلى الصالحين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه و آله وسلم صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين أما بعد

فقد قال الله جل وعلا : ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ في هذه الآية التنبيه على أن الأمن من مكر الله من أعظم الذنوب، وأنه ينافي كمال التوحيد، كما أن القنوط من رحمة الله كذلك، وذلك يرشد إلى أن المؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء، كما دل على ذلك الكتاب والسنة، وأرشد إليه السلف والأمة .

ومعنى هذه الآية العظيمة أن الله –تبارك وتعالى– لما ذكر حال أهل القرى المكذبين للرسل بيّن أن الذي حملهم على ذلك هو الأمن من مكر الله وعدم الخوف منه، كما ربنا جلَّ وعلا : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتاً وَهُمْ نَائِمُونَ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحىً وَهُمْ يَلْعَبُونَ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أي الهالكون

وذلك أنهم أمنوا مكر الله لما استدرجهم بالسراء والنعم، فاستبعدوا أن يكون ذلك مكرا .

قال الحسن – " من وسع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له".

وقال قتادة: " بَغَت القومَ أمر الله، وما أخذ الله قوما قط إلا عند سلوتهم وغرتهم و نعمتهم فلا تغتروا بالله"

و في الحديث " إذا رأيت الله يُعطي العبد من الدّنيا و هو مقيم على معاصيه ما يحبّ فإنّما هو استدراج " رواه أحمد و ابن جرير و ابن ابي حاتم

و قال اسماعيل ابن رافع: " من الامن من مكر الله إقامةُ العبد على الذنب يتمنّى على الله المغفرة "

أخرجهُ ابنُ أبي حاتم

وهذا هو تفسير المكر في قول بعض السلف: " يستدرجهم الله بالنعم إذا عصوه، ويملي لهم ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر."

قال الإمام ابنُ القيّم–رحمهُ الله تعالى – الخوف من أجلِّ منازل الطريق، وخوف الخاصة أعظم من خوف العامة، وهم إليه أحوج، وهم به أليق وله ألزم، فإن العبد إما أن يكون مستقيمًا أو مائلاً عن الاستقامة. فإن كان مائلاً عن الاستقامة فخوفه من العقوبة على ميله، ولا يصح الإيمان إلا بهذا الخوف، وهو ينشأ من ثلاثة أمور:

أحدها :معرفته بالجناية وقبحها، **والثاني**: تصديق الوعيد وأن اللّه رتب على المعصية عقوبتها، **الثالث**: أنه لا يعلم أنه يمنع من التوبة، ويحال بينه وبينها إذا ارتكب الذنب فبهذه الأمور الثلاثة يتم له الخوف، وسبب قوتها وضعفها يكون قوة الخوف، وضعفه هذا قبل الذنب، فإذا عمله كان خوفه أشد. وبالجملة فمن استقر في قلبه ذكر الله و ذكر الدار الآخرة و ما يكون من جزائها وذكر المعصية والتوعد عليها، وعدم الوقوف بإتيانه بالتوبة النصوح، من كان كذلك هاج من قلبه من الخوف ما لا يملكه ولا يفارقه حتى ينجوَ من العذاب و وأما إن كان مستقيمًا مع اللّه ، فخوفه يكون من جريان الأنفاس لعلمه بأن اللّه مقلب القلوب. وما من قلب إلا وهو بين إصبعين من أصابع الرحمن عزّ وجل فإن شاء أن يقيمه أقامه، وإن شاء أن يزيغه أزاغه، كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم و قد كانت يمينه" :لا ومقلب القلوب" ويكفي في هذا قوله تعالى﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾

فأي قرار لمن هذه حاله ومن أحق بالخوف منه، بل خوفه لازم له في كل حال، وإن توارى عنه الخوف بغلبة حال أخرى عليهِ فإن الخوف حشو قلبهِ ولكن توارى عنه بغلبة غيره، فوجود الشيءِ غير العلم به، فالخوف الأول ثمرة العلم بالوعد والوعيد، وهذا الخوف ثمرة العلم بقدرة اللّه عزّ وجل وعزته وجلاله، وأنه الفعال لما وأنه المحرك للقلب المصرف له كيف يشاء، لا إله إلا هو العزيز الحكيم " فهذا الخوف الثاني هو من خوف المكر.، خوف مكرّ الله ربّ العالمين به قولهُ تعالى ﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ معنى هذه الآية ان الله تبارك وتعالى لما ذكر الله حال أهل القرى المكذبين للرسل بيّ الذي أنّ ما حملهم على ذلك هُو الأمن من عذاب الله و عدم الخوف منه كما قال جلّ و علا : أَفَأَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا بَياتًا وَهُم نائِمونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهلُ القُرى أَن يَأتِيَهُم بَأسُنا ضُحًى وَهُم يَلعَبونَ ﴿٩٨﴾ ثم بين أن ذلك بسبب الجهل والغرة بالله، فأمنوا مكره فيما ابتلاهم به من السراء والضراء بأن يكون استدراجاً فقال جلّ و علا ﴿ أَفَأَمِنوا مَكرَ اللَّهِ فَلا يَأمَنُ مَكرَ اللَّهِ إِلَّا القَومُ الخاسِرونَ ﴾ أي الهالكون، فدل على وجوب الخوف من مكر الله.

قال الحسن " من وسَّع الله عليه فلم ير أنه يمكر به فلا رأي له، و من قُتِرَ عليه فلم يرَ أنّه يُنظر له فلا رأي له "

و قال قتادة: " بغتَ القومَ أمر الله و ما أخذ الله قوما قطّ إلا عند سلوتهم و غرّتهم و نعمتهم ، فلا تغترّوا بالله إنّه لا يغترّ به إلاّ القوم الفاسقُون " رواهُما إبن أبي حاتم

و في الحديث " إذا رأيت الله يُعطي العبد من الدّنيا على معاصيه ما يحبّ فإنّما هو استدراج "، رواه أحمد و ابن جرير و ابن ابي حاتم و ذكره الألبانيّ في صحيحه الجامع

و قد مرّ قول **اسماعيل ابن رافع**:"من الامن من مكر الله إقامةُ العبد على الذنب يتمنّى على الله المغفرة " رواهُ ابنُ أبي حاتم

هذه الكبيرة من كبائر الإثم لا يعلم جماهير المسلمين إلاّ من رحم الله جلّ و علا ، لا يعلمون أنّها من كبائر الإثم فهُم لا يلتفتون إليها كما ان القنوط من رحمة الله ربّ العالمين من كبائر الذنوب و كذا لا يعلم كثيرٌ من المسلمين أنها كذلك، فإذا كان الإنسان لا يعلمُ انّ الذنب من كبائر الذُّنوب و من عظائمها فكيف يتوقّاها الإنسان يأمنُ مكر الله ربّ العالمين و يغترُّ بالله جلّ و علا يُؤتيه الله رب العالمين نعمه فيمنّ عليه بالصحة.

و العافية و يمنّ عليه بالولد و يُوسع عليه رزقه و يُؤتيه ما أحبَّ و هو مقيم على معصية الله عزّ و جلّ فيرى ذلك إنما كان بملكه ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ و حينئذٍ يأخذهُ الله ربّ العالمين أخذ عزيز مقتدر كما ذكر الله ربُّ العالمين حال أهل القرى فإنّهم أمنوا مكر الله فأخذهم الله ربُّ العالمين أخذ عزيز مقتدر ، فلا تكُن إلاّ خائفًا، لا تكُن إلاّ حذر، فإنّ الله ربّ العالمين قطع العُضد من أجل رُبع درهم إذا سرق المرء و توَفرت الشروط أقيم عليه الحدّ و قُطعت يده و جَلد الظهر في مثل رأس الدبوس من الخمر فلا تأمن مكرهُ فإن الله رب العالمين هو خير الماكرين لا تغترّ ، كُن عاقلا و كن واعيا و التفت إلى صالحك الحقّ و هو الّذي يكُون في الآخرة و امّا هذه الدّنيا فإنّها دار الغرُور و الله ربّ العالمين يبتلي النّاس فيها بما يشاء من الخير و الشرّ فإيّاك أن تأمن مكر الله ربّ العالمين فإنّ **الحسن** كما قال و كذا قال **قتادة** إنّما يُؤخذون في حال غرّتهم، في حال سلوتهم في حال لعبهم في حال انشغالهم في حال أمنهم فيأخذهُم الله ربّ العالمين و يسلبهُم ما آتاهُم من النّعم لأنهم لم يشكروا الله ربّ العالمين عليها.

فاحذره و إيّاك أن تغترّ به فإنّ الله ربّ العالمين له صفات الكمال و الجمال و الجلال و هو تبارك و تعالى على كلّ شيء قدير فعليك أن تنظر إلى مُوجب هذه الصفات و أن تكون عاقلا في نظرك لنفسكَ و شأنكَ و آخرتك ، و إيّاك أن يخدعك أحد و أن تركن إلى الدّنيا فإن الله ربّ العالمين إنّما هو مُستعملُك عليها لينظُر كيف تصنع كما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله و سلّم...فلنخرج الآن بهذا المعنَى، بهذه الجُملة ، بهذا العلم أنّ الأمن من مكر الله ربّ العالمين من كبائر الإثم فيكُون العبد آتيا بكبيرة من الكبائر و معلومٌ أنّ الكبائر لا تُكفّر إلاّ بتوبة و إلاّ أُخذ بها العبد فإنّ العبد إذا اتى بالأعمال الصالحة الّتي تُكفر الذنوب فإنّها لا تكفّر كبائرها كما بيّن ذلك علماؤنا رحمةُ الله عليهم كالّذي يصُوم يوم عرفة ، و الّذي يصُوم يوم عاشُوراء إلى غير ذلك من هذه الأعمال الصالحة ، الّتي بيّن فيها النبيّ صلّى الله عليه و سلّم أنّها تكفّر ذنُوب سنة أو ذنُوب سنتين قالُوا إلاّ الكبائر فإنّ الكبيرة لابدّ لها من توبة مستقلّة فهذه كبيرة ، من الّذي نجا منهَا؟ من الّذي لا يأمنُ مكر الله؟ إنّ أكثرنا يأمن مكر الله ربِّ العالمين يُوالي علينا النّعم و لا نلتفتُ إلى ربّنا تباركَ و تعالى بشُكرها و الإقبال على الآخرة بسببها و إنّما نركن إلى تلك النّعم و كأنّها ستظلّ متواترة علينا دائما أبدًا حتّى يقبضنا الله ربّ العالمين ، و هذا وهم محض فإنّ الله ربّ العالمين يقدّر الموت على الأبناء فيستأصلهُم و يقدّر الفناء على الأموال فتُجتاح و يصير الغنيّ فقيرًا و يصير العزيز ذليلاً و يصير القويّ ضعيفا و يصير الصحيح مريضًا إلى غير ذلك من هذه الأضداد المتقابلة ، فمن امن مكر الله ربَّ العالمينَ فقد تورّط في هذه الكبيرة العظيمة و هو معرّض لسخط الله ربِّ العالمين ولا يأتيه أمر ربّه إلاّ على غِرّة في حال سلوتهِ في حال لهوهِ ، في حال كثرته ليكُون السّلب أوقع

في النّفس و اشدّ إيلامًا لها ، فنسأل الله ربّ العالمين بأسمائه الحُسنى و صفاته المثلى أن يمنّ علينا بالصّحو من بعد السُّبات و أن يمنّ علينا باليقظة من بعد الرُّقاد و أن يمنّ علينا تبارك و تعالى بالعلم من بعد الجهل إنّه تبارك و تعالى على كلّ شيء قدير

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين